مساهمة البرامج الثقافية في إذاعة سطيف المحلية في تعزيز الهوية الثقافية عند النساء الماكثات في البيت
–دراسة ميدانية بمدينة سطيف-

تاريخ الاستلام 2017/10/09 تاريخ القبول 2017/11/08 تاريخ النشر 2018/06/12

الأستاذة [1] : ليلى زادي
طالبة دكتوراه
جامعة الأمير عبد القادر -قسنطينة-الجزائر-
ZADI-LIELA@gmail.com
الدكتور[2] : أحمد عبدلي
أستاذ محاضر- أ-
جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة-الجزائر-
s_ahmedabd@yahoo.fr

الملخص:

يعد موضوع الهوية الثقافية من المواضيع المهمة التي تستدعي حضورا بحثيا مكثفا، لما تنطوي عليه من إشكاليات عميقة تمس البني والمكتسبات الثقافية للمجتمع، ذلك أن الثقافات ذات طابع دينامي تفاعلي فكل ثقافة آخذة من غيرها أو معطية من عنصرها وسماتها، عبر وسائط مختلفة اجتماعية سياسية رياضية وإعلامية، هذه الأخيرة ومنها الإذاعات أضحت الناقل الأساس والمؤثر للكثير من العناصر الثقافية وتعمل على الترويج لها ونشرها، اما بشكل مخطط أو بشكل عفوي.

وعليه لقد هدفت هذه الدراسة التعرف على الدور الذي يمكن أن تلعبه الإذاعة المحلية من خلال المضامين الثقافية التي تقدمها في تعزيز الهوية الثقافية لدى المرأة الماكثة في البيت والمستمعة إلى هذا النوع من البرامج، بحيث اعتمدت على عينة تقدر ب:70 مفردة وزعت عليها استمارة تحوي مجموعة من الأسئلة الخاصة بالموضوع والتي كشفت نتائجها على الدور الفعال –رغم بعض النقائص- الذي لا يمكن تغييبه أو تجاوزه لما تقوم وتساهم به هذه الوسيلة الإعلامية التقليدية في مساعدة هذه الفئة من خلال تقديم ما يساهم حقيقة في تعزيز وتدعيم الهوية الثقافية لديها وأيضا نقلها إلى الأجيال اللاحقة.

Abstract : ***The contribution of cultural programs in local Radio Setif to the promotion of the cultural identity of women at home***
- Field study in the city of Setif -

The cultural identity is considered as the most important issue because it needs deep inquiry as it deals with complex problematic covering cultural heritage and structures to a society due to the dynamic and interactional nature of cultures which borrow from each other or providing it its element or features to the other via different social political sportive and mass-media

These means, the media Channel become the fundamental and influencing factor contributing to such a cultural elements marketing either intentionally or in naive way The cultural identity is considered as the most important issue because it needs deep inquiry as it deals with complex problematic covering cultural heritage and structures to a society due to the dynamic and interactional nature of cultures which borrow from each other or providing it its element or features to the other via different social political sportive and mass media These means, the media Chanel become the fundamental and influencing factor contributing to such a cultural elements marketing either intentionally or in naive way However, the objective of this academic study is to understand the role might be played by the local Radio broadcast stations via its cultural contents broadcast in order to reinforce cultural identity to house wife listening to such a media's programs The study proceeds conducting survey including sample of 70 individuals responding to questionnaire consists of questions related the concerned treatise, whose findings demonstrate the effective role played by these classic media, in spite of its limitations, in serving this category indeed through reinforcing and consolidating their cultural identity and its transition to the future generation as well.

مقدمة

يتزايد الاهتمام بالإشكاليات المرتبطة بثنائية وسائل الاعلام والاتصال/ الثقافة، إذ تشكل هذه العلاقة رهانا كبيرا بالنسبة لجميع المجتمعات، ومختلف الفعاليات السياسية، الثقافية وحتى الاقتصادية، نظرا لما تلعبه وسائل الإعلام المختلفة في حياة الأفراد من جهة (نقل العناصر الثقافية، غرس المفاهيم، التنشئة الاجتماعية...) ونظرا لأهمية المضمون الثقافي من جهة أخرى، فهو يعكس هوية الانسان الثقافية بجميع أبعادها المادية واللامادية، ويساهم في نشرها والتعريف بها والدفاع عنها، ولذا عدت وسائل الاعلام أدوات تثقيف وتعليم بامتياز.

تعتبر الإذاعة المحلية من أهم القنوات الناقلة لعناصر الثقافة وإيصالها إلى الجماهير المتنوعة، نظرا لخاصيتها المتمثلة في سرعة انتشار مضامينها وتخطيها للحدود الجغرافية وحاجز الأمية، وكذلك وصولها إلى جمهور متعدد من كبار السن وصغاره، من المثقفين إل ذوي التعليم البسيط...،وطالما عدت الإذاعة وسيلة باردة وفق المنظور الماكلوهاني، فهي تثير الخيال وتدفع الى السؤال وتنشط العمليات الذهنية مما يزيد في قدرتها على التأثير في المستمع وكذا القدرة على الاقناع، وتعالج الإذاعة المحلية اليوم مختلف القضايا وفي جميع المجالات سواء كانت اجتماعية، سياسية، اقتصادية، ثقافية، ترفيهية وغيرها. وتبرز من بينها بقوة وظيفة التثقيف حيث كان ولا يزال لها دور كبير في المجال الثقافي، وعليه فالإذاعات اليوم تخصص في برمجتها العامة برامج متخصصة في الثقافة وتهتم بها إلى جانب المجالات الأخرى.

ومعلوم أنه من الوظائف الأساسية التي توكل للإذاعة المحلية في الجزائر مهمة تعزيز الثقافة المحلية بتنوعاتها اللغوية والعادات والتقاليد وكافة الموروثات والمكتسبات التي تعبر عن الشخصية الجزائرية في اطار انتماءاتها الحضارية ،خاصة في ظل الصراع الثقافي والكونية والنزوع الانحلالي لدى الثقافات الأخرى التي تعتمده كقاعدة اقتصادية وسياسية في اطار حروب البقاء أو حروب المراكز والهوامش، حروب المنتج والمستهلك، ويفترض في الإذاعات المحلية أن تنتبه لكل هذه المتغير والرهانات للحفاظ على الخصوصية الثقافية، ويتجسد ذلك من خلال شبكة البرامج المختلفة التي توجهها إلى مختلف فئات المجتمع المتعلمين وغير المتعلمين، الرجال والنساء.

وعليه ونظرا للدور الكبير الذي تقوم به المرأة في عملية التربية والتنشئة، تصبح هذه المضامين الثقافية ذات أهمية كبيرة لمساعدتها في هذه العملية، وتبعا لكل ذلك فان هذه الدراسة تنطلق من تساؤل رئيسي مفاده: **هل تساهم إذاعة سطيف من خلال برامجها الثقافية في تعزيز الهوية الثقافية عند المستمعات؟**

ويندرج ضمن السؤال الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية نلخصها فيما يأتي:

-ما هي الخصائص الاجتماعية للمرأة الماكثة في البيت والمستمعة للبرامج الثقافية في إذاعة سطيف؟

-ما رأي المستمعة في اللغة التي تبث بها البرامج الثقافية؟ وهل تساهم هذه البرامج في تدعيم اللغتين العربية والأمازيغية عندها؟

- ما مدى مساهمة البرامج الثقافية بإذاعة سطيف في التعريف بعادات وتقاليد المنطقة عند المرأة الماكثة في البيت؟ وما مدى اهتمامها بالمناسبات الوطنية و الدينية؟

1-أهمية الدراسة واهدافها:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في رصد أوجه وملامح تعزيز عناصر الهوية الثقافية الذي يمكن أن تساهم به إذاعة سطيف المحلية من خلال مضامين ثقافية متعددة في: التاريخ، الدين، التراث، العادات والتقاليد، الغناء والموسيقى وغيرها، والتي تساهم في إبراز الخصوصية الثقافية للمجتمع المحلي من جهة والتعريف والحفاظ على عناصر الهوية الثقافية من خلال لغة راقية ومقبولة عند جمهور المستمعين من جهة أخرى.

كما تبرز أهميتها في العينة التي تلقي الدراسة بظلالها عليها وهي المرأة الماكثة في البيت التي تكون أقرب للإذاعة المحلية على اعتبار تواجدها الكبير في البيت، وما يمكن أن تقدمه لها من معلومات وخبرات تستفيد منها في عملية تربية أبنائها وفق أسس ومرجعيات لا تخرج عن إطار عناصر هوية المجتمع الجزائري الإسلامي العربي الأمازيغي.

2-مفاهيم الدراسة:

أ-المضمون الثقافي الإذاعي: هي المضامين التي تقدم من إذاعة تعمل على تبسيط موضوع أو فكرة ثقافية في صورة إذاعية مقبولة. تقوم على الإفادة من إمكانات الفن الإذاعي تتميز بالتجديد والتبسيط في تقديم ثمرات الفكر، الفن والعلم على أوسع نطاق وفي أرحب دائرة، دون أن يمس ذلك المستويات الكبرى في الإنتاج الثقافي إلا دفعا لها إلى مزيد من التفوق والإجادة.(جاد،1997،ص42)

ويقصد بها في هذه الدراسة: المضامين التي تهدف إلى تزويد المستمعين بالمعارف والمعلومات في المجال الفني (الفنون التشكيلية، الشعبية، المسرح، السينما، الموسيقى والغناء) والأدبي (كتاب، شعر، رواية، قصة) والفكري (التعريف بالمفكرين وطرح قضايا للنقاش وحديث عن إنتاجات هؤلاء المفكرين...) وكل ما يتعلق بالتراث المحلي الشعبي من عادات وتقاليد، قصص وألغاز شعبية وكل ما يندرج ضمن عناصر الهوية الثقافية المحلية.

ب-الهوية الثقافية:

هي القدر الثابت والمشترك من السمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يميزها عن غيرها من الشخصيات الاخرى، فهي

الحلقة الأساسية التي تربط الإنسان بتراب وطنه (البكري،2009، ص379). وهي عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره (زكي،1993،ص206). يمكن أن تعرف على أنها نتاج التفاعل بين مجموعة من المكونات المتمثلة في: الدين، اللغة، العادات والتقاليد والتاريخ الوطني، بحيث أن هذه العناصر تتكامل لتساهم في تكوين وصقل شخصية الفرد الذي ينتمي إلى المجتمع المدروس.

3-الإجراءات المنهجية للدراسة:

تنتمي هذه الدراسة الى حقل الدراسات الوصفية، وقد اعتمدت على منهج المسح بالعينة، حيث يعد من المناهج الملائمة مادام الامر يتعلق بوصف البناء وتركيب جمهور وسائل الإعلام وأنماط سلوكه، كما أنه يتلاءم مع أهداف الدراسة من أجل جمع وتحليل البيانات المتعلقة بمدى مساهمة المضامين الثقافية في تعزيز ودعم الهوية الثقافية لدى المرأة الماكثة في البيت.

وتم اللجوء الى المعاينة القصدية لاستبيان عينة قوامها 70 مفردة من النساء المتزوجات الماكثات في البيت والمستمعات إلى المضامين أو البرامج الثقافية التي تعرضها إذاعة سطيف المحلية، اعتمدت هذه الدراسة على استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات من العينة المبحوثة.

4-الدراسات السابقة:

أكدت دراسة ليليا شاوي "دور الإذاعة المحلية في ترسيخ الهوية الثقافية لجمهور المستمعين، جمهور إذاعة سكيكدة نموذجا"، أن الإذاعة المحلية تعمل على الحفاظ على الهوية الثقافية لجمهور المستمعين وحماية مقوماتها، يتجسد ذلك من خلال التنوع في الشبكة البرامجية الثقافية، غير أنها تعاني من بعض النقائص منها ما تعلق بتكوين الصحفيين في المجال الثقافي.(شاوي،2009) ، أما دراسة حسان فوغالي "الإعلام الثقافي في الجزائر، دراسة وصفية، الإذاعة الثقافية نموذجا". فقد توصل الى أن اهتمام الإذاعة الوطنية وبقنواتها الثلاث بالبرامج الثقافية لم يتجاوز 40٪ كما فتحت المجال للإنتاج لمختلف رجالات الثقافة في الجزائر، بالرغم من كون الإذاعة الثقافية قديمة نوعا ما إلا أنها لم تتطور بشكل كبير حيث في ظرف 13 عاما تضاعف زمن بثها مرة واحدة من أربع ساعات إلى ست ساعات، كما أن بثها محصور على موجة البث FM والموجة القديمة AM تعرضت للتشويش من طرف إذاعات أجنبية، تركز الإذاعة الثقافية كثيرا على الثقافة الجزائرية حيث تولي اهتماما للأدب الجزائري ومضامينها متنوعة فيها الأدب والفنون المختلفة من مسرح، سينما، فنون تشكيلية كما تهتم بالقضايا الاجتماعية وتعالجها من زاوية ثقافية ،ويغلب على برامجها الطابع الحواري وغابت التفاعلية مع المستمعين(فوغالي،2007).

أما الباحثة سليمة فيلالي فقد أشارت في دراستها الموسومة ب: "ببنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، دراسة على عينة من الطلبة الجامعيين بجامعة باتنة"، (فيلالي،2014) الى بعض المؤشرات حول الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الأجنبية في خلق أنماط وأساليب حياة جديدة في وسط المجتمع

في غياب تأثير وسائل الإعلام الجزائرية على مختلف أنواعها وعدم قدرتها على مواكبة متطلبات الشباب، ورغباته، وميوله النفسية والثقافية، وتلقى البرامج الأجنبية قبولا واسعا عند البعض بينما ينكرها البعض الأخر نتيجة ثقافتهم المحافظة، تقابلها ميول لدى فئة الشباب لتلقى هذه المنتجات الثقافية، في غياب استراتيجية دفاع ثقافي واضحة من طرف وسائل الاعلام المحلية.

5-عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

بعد عملية توزيع الاستمارات على عينة الدراسة واسترجاعها، جاءت عملية تفريغ البيانات ثم إجراء التحليل الكمي والكيفي والتي تظهرها الجداول التالية:

-جدول رقم 1 يبين خصائص عينة الدراسة:

المتغير		ك	٪
السن	أقل من 35سنة	56	80
	أكثر من 35 سنة	14	20
المجموع		70	100
المستوى التعليمي	ابتدائي	5	7.14
	متوسط	14	20
	ثانوي	26	37.14
	جامعي	25	35.71
المجموع		70	100
الحالة الاجتماعية	متزوجة	56	80
	أرملة	0	00
	مطلقة	14	20
المجموع		70	100

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بالخصائص العامة لأفراد العينة، أن نسبة 80٪ من أفراد العينة من النساء أقل من 35 سنة، فيحين أن 20٪ منهن أكثر من 35 سنة ومن حيث المستوى الدراسي تبين نتائج الجدول أن 34.14٪ من العينة من أصحاب المستوى الدراسي الثانوي وبنسبة مقاربة أي 35.71٪ هن من المتخرجات من الجامعة، فيما توقف 20٪ منهن عند مستوى المتوسط

و7.14٪ عند المستوى الابتدائي. أما من الناحية الاجتماعية فـ 80٪ من مفردات العينة متزوجات و20٪ من المطلقات.

-جدول رقم 2 يوضح خبرة الاستماع للبرامج الثقافية في إذاعة سطيف:

السنة	ك	٪
أقل من سنة	10	14.28
من سنة إلى أقل من 3 سنوات	13	18.57
من 3 سنوات إلى أقل من 9 سنوات	45	64.28
أكثر من 9 سنوات	2	2.85
المجموع	70	100

من خلال ما يبينه الجدول أعلاه يتضح لنا أن2.85٪ من المبحوثات يستمعن لهذه البرامج منذ أكثر من 9 سنوات، بينما غالبية المبحوثات 64.28٪ يستمعن إلى البرامج الثقافية منذ مدة تتراوح بين " 3 إلى أقل من 9 سنوات"، وهي فترة طويلة بالنسبة لمتابعة ومداومة الاستماع لبرامج معينة، وتشير هذه المدة الى خبرة استماع وتلقى مهمة من حيث تعرفهن على الكثير من الاشكال والانواع الثقافية، وهو ما يعني زيادة في المعارف والآراء والتجارب المرتبطة بعناصر الثقافة المحلية وقد اشارت التجربة الى أن الكثير الماكثات بالبيوت يلجئن الى الاستماع الى البرامج الاذاعية الصباحية اثناء تأديتهن لمناشط البيت الاعتيادية مثل الكنس والطبخ، وعادة ما تبرمج هذه المحطات الاذاعية برامج ترفيهية وغنائية ومسابقات ثقافية وحصص تثقيفية مما يزيد من درجة التعرف على بعض أوجه الثقافة المحلية. فيحين أشارت 18.57٪ منهن أنهن يستمعن اليها منذ فترة تتراوح بين سنة إلى أقل من 3 سنوات، أما 14.28٪ فقد بدأوا الاستماع منذ "سنة تقريبا" وقد يرجع ذلك -حسب بعض المبحوثات- إلى عدم الاهتمام بهذا النوع سابقا أو استماعهن إليها بمحض الصدفة.

وعموما يرتبط التعرض إلى وسيلة إعلامية بالكثير من المتغيرات منها التعرض الانتقائي ،ان على مستوى اختيار الوسيلة أو اختيار المحطة وكذا اختيار البرامج، فالجمهور عادة يميل الى اختيار الوسائل والبرامج التي تتفق مع ميوله وذوقه وآرائه أي تلك التي تعضد من توجهاته وتدعمها، فالأفراد يعرضون أنفسهم بشكل عام لوسائل الاعلام التي تقول شيئا يتفق مع اتجاهاتهم واهتماماتهم، ويتجنبون بادراك أو بلا شعور المعلومات التي لا تتفق مع أراءهم (رشتي 1978،ص615)، وفي هذا التعرض يكمن التأثير بشكل عام، فقد يتولد عنه التعرف على مواضيع جديدة أو خبرات، أو تبني اراء أو اتجاهات حول الاحداث والقضايا المطروحة، فهي تشكل المدخل الأساس للتغير الثقافي والاجتماعي

ومن جهة أخرى يندرج التعرض لوسيلة ما مثل الإذاعة في إطار الزمن الاستعمالي لوسائل الاعلام الأخرى وهوما يعرف "بالزمن الإعلامي"، فالمتلقي عادة ما يكون في خضم عدد كبير من الأدوات والوسائل الإعلامية والاتصالية، وبالتالي فان تخصيص زمن خاص بها كلية أو متفردة، يرتبط بالأهمية التي يوليها إياها كوسيلة إما للتثقيف أو الترفيه أو الاخبار أي الوسيلة التي يعتمد عليها كوسيط اعلامي بينه وبين العالم الخارجي، كما أن الزمن الإعلامي يعيد وبأشكال متعددة تشكيل الزمن الاجتماعي المعايش(عزي2003،ص68)، أخيرا فان الكثير من المسمتعين لهم تجارب استماع طويلة الى برامج بعينها تمتد الى سنوات وطالما شكلت الإذاعة الرفيق للكثيرين، فهي أكثر حميمية واقترابا من عالم المستمع، ويقترب بدوره من خلالها الى العوالم الثقافية والسياسية والاجتماعية الأخرى.

جدول 3 يوضح أسباب الاستماع للبرامج الثقافية وعلاقتها بالهوية الثقافية:

الاسباب	ك	٪
أهمية المواضيع المطروحة	12	10.16
اتساع مجال المعرفة الثقافية	16	13.55
زيادة المعارف بعناصر الثقافية المحلية	45	38.13
تسهيل معرفة التراث المحلي	33	27.96
تنوع المواضيع الثقافية	12	10.16
المجموع	118	100

يظهر من خلال الجدول أعلاه والمتعلق بدوافع الاستماع إلى البرامج الثقافية لدى المبحوثات، أن 38.13٪ منهن يقبلن على مثل هذه البرامج من أجل زيادة وعيهن بعناصر الثقافة المحلية والتي تشمل كل مقوماتها الأساسية سواء ما تعلق بالدين، التاريخ العادات والتقاليد وحتى اللغة، حيث من خلال متابعتنا لمختلف البرامج الثقافية التي تقدمها إذاعة سطيف تبين أنها على العموم تهتم بجميع هذه العناصر المكونة للهوية الثقافية لمجتمع الدراسة، وعليه فالمرأة السطايفية وعلى حد تعبيرها تعتبر هذه البرامج أحد أهم المراجع الأساسية التي تعتمد عليها من أجل إثراء هويتها من جهة وتعزيزها من جهة أخرى، تضمنت الشبكة البرامجية لهذه المحطة الاذاعية الكثير من البرامج الثقافية منها،فضاء الاسرة والمجتمع "09:00 -12:00وهو برنامج اجتماعي يمتد على مدار ثلاثة ساعات يهتم بشؤون و قضايا المجتمع و المختلفة ،يتم فيه مناقشة موضوعات تخص الاسرة ، المؤسسات الاجتماعية المختلفة ،قضايا مختلف الفئات العمرية، الافاق الواسعة 14:00-16:00، ويضم عدة حصص تراثية وثقافية ودينية..

أما 33 ٪ منهن فتعود اساب المتابعة لهذه البرامج كونها أدة لتسهيل "معرفة التراث المحلي" كالشعر، الغناء، الموسيقى الحكايات والأمثال وغيرها، وقد أكدت لنا عديد المبحوثات أنهن لم يكن يعرفن من قبل بعضا من تراث ولايتهن المحلي لولا هذه البرامج. وقد لوحظ إقبال كبير من قبلهن على برنامج "من ثنايا التراث" الذي يعنى بالثقافة الشعبية والتراث المحلي السطايفي مثل عرض الأمثال والقصص والأساطير وحتى الألغاز والمأثورات الثقافية الشعبية والتي ساهمت في رأيهن في إثراء ثقافتهن الشعبية وتنوعها، وللإشارة فان هذه الإذاعة وتماشيا مع طبيعة الجمهور الناطق باللسان العربي والامازيغي، فإنها تخصص جزءا مهما من برامجها للمضمون الثقافي الامازيغي وان كان بنسبة ضعيفة. أما 13.55٪ من المبحوثات فأفدن أن السبب يعود إلى مساهمة هذه البرامج في اتساع معارفهن وثقافتهن العامة، وبنسبة مقاربة 10.16٪ أكدت أخريات أنهن يفضلن هذا النوع من البرامج نظرا لجاذبية المواضيع من جهة وأيضا تنوعها من جانب آخر.

بشكل عام تظل وسائل الاعلام عامة والإذاعة خاصة مصدرا تثقيفيا مهما للجمهور ، فهي تشبع الكثير من الاحتياجات النفسية والمعرفية له، كما انها تساعد على بناء التصورات والحقائق الاجتماعية المختلفة، فهي من الوسائل القادرة على جعل الجماهير تحس بالمساهمة والاقتراب الشخصي والواقعية التي تشبه الاتصال المواجهي ..ولكنه اصبح في بعض المجتمعات من الوسائل التي يعرض الانسان نفسه لها بلا اهتمام او بلا تركيز أي انه يخدم أساسا كمصدر يوفر للفرد خلفية ترفيهية أكثر مما يعمل كهدف للاهتمام المركز(رشتي 1978،ص367).

جدول رقم 4 يبين رأي المبحوثات في اللغة التي تبث بها البرامج الثقافية

الـــــــــــــرأي	ك	٪
مناسبة جدا	39	55.71
مناسبة نسبيا	22	31.42
غير مناسبة	9	12.85
المجموع	70	100

تعد اللغة عاملا أساسيا في توصيل الرسالة الإعلامية الثقافية للجمهور، وعليه فينبغي على القائمين على البرامج الثقافية توظيفها بعناية فائقة حسب المضمون الذي يتم عرضه، وذلك من أجل تسهيل عملية التواصل التي تكون بين البرنامج والجمهور الموجه إليه. ويراعى في اللغة التي يتم استخدامها أن تكون وظيفية وتتماشى مع المضمون الذي يقدم في البرنامج سواء أكان هذا البرنامج أدبي فكري أو فني، أو يعرض ثقافة شعبية، وتعتمد إذاعة سطيف المحلية على اللغة العربية أساسا، وكذا الامازيغية التي يتحدث بها قطاع واسع من سكان الولاية، إضافة الى العامية أو الدارجة بهدف

الوصل الى شرائح واسعة من المجتمع المحلي ومخاطبته بحسب قدراته اللغوية، وطبعا فان البرامج الثقافية متنوعة وذات مستويات مختلفة ولذا تختلف لغة كل برنامج عن الاخر، فالبرامج الأدبية والشعرية والتاريخية عادة ما تكون باللغة العربية أو الامازيغية، بينما برامج الترفيه والمسابقات وبعض الحصص التثقيفية التوجيهية فتكون بالعامية. ، وتبعا لذلك أفادت 55.71٪ من المبحوثات ترى أن اللغة التي تبث بها هذه البرامج مناسبة جدا، فيحين أن نسبة 31.42 ٪ترى أنها مناسبة نسبيا، وأخيرا تؤكد نسبة 12.85 ٪ منهن على أنها غير مناسبة إطلاقا، وهو تقييم ذاتي يرتبط بالفروق الفردية والمجتمعية للمبحوثات مثل مستوى التعليم.

-جدول رقم 5 يوضح مدى مساهمة البرامج الثقافية في التعريف بالعادات والتقاليد لدى المبحوثات:

مدى المساهمة	ك	٪
تساهم كثيرا	48	68.57
تساهم قليلا	17	24.28
لا تساهم	5	7.14
المجموع	70	100

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 68.57٪ من المبحوثات تؤكدن على دور البرامج الثقافية في التعريف بالعادات والتقاليد المحلية من خلال المضامين التي تعرضها، فيحين أن نسبة 24.28 منهن رأت أنها تساهم قليلا فقظ في ذلك، فيما أكدت 7.14٪ منهن على أن هذه البرامج لا تساهم إطلاقا في ذلك وذلك بسبب غياب مادة إعلامية تختص في ذلك.

وقد أكدت المستمعات المتتبعات لهذه البرامج أنهن يعتبرن إذاعة سطيف مصدر مهم للتعريف بالعادات والتقاليد، ومن بين هذه البرامج **من ثنايا التراث**، **قطوف من التراث** حيث تعمل على تذكير المستمعين بالتراث المحلي بالولاية.

وعليه يمكن القول ان للإذاعة المحلية من خلال برامجها الثقافية دور مهم وكبير في التعريف بالعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع المحلي الذي تبث إليه خاصة في ظل المنافسة الشديدة التي تشهدها من خلال ما يعرف بتكنولوجيات الإعلام والاتصال والمضامين العالمية التي تحملها وتروج لها.

إن المحافظة على العادات والتقاليد السليمة ومحاولة ترسيخها عند الأفراد يعني المحافظة على الهوية الثقافية ، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوز وتجاهل هذه الأمور التي تسير الناس وتتعلق بحياتهم اليومية.

جدول رقم 6 : يبين رأي المبحوثات حول اهتمام البرامج الثقافية بالمناسبات الثقافية المحلية

رأي المبحوثات	ك	٪
تهتم جدا	52	74.28

تهتم نسبيا	11	15.71
لا تهتم	7	10
المجموع	70	100

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 74.28 ٪من المبحوثات تؤكد على أن الإذاعة تهتم كثيرا بالمناسبات المختلفة وتسايرها، فيحين أن نسبة 15.71٪ ترى أنها تهتم نسبيا وأخيرا نسبة 10 أكدت على عدم اهتمامها بها.

وعليه نستنتج من خلال ما سبق أن نسبة عالية من المبحوثات تؤكدن على مسايرة ومشاركة إذاعة سطيف للمناسبات المختلفة سواء كانت وطنية أو دينية بل أكثر من ذلك بحيث تحتفل بها رفقة المستمعين سواء بطرح مواضيع تخص المناسبة ومناقشتها وأيضا استضافة من لهم علاقة بموضوع المناسبة ومن بين هذه المناسبات الوطنية الاحتفال بعيد الاستقلال، ذكرى انطلاق الثورة، وأيضا الأعياد الدينية كعيد الأضحى وعيد الفطر والمولد النبوي الشريف وغيرها من المناسبات المحلية كعيد الربيع، وراس السنة الامازيغية.

جدول رقم 7 يبين مدى مساهمة مضامين البرامج الثقافية في تعزيز الهوية الثقافية لدى المبحوثات

مدى المساهمة	ك	٪
بشكل كبير	41	58.57
بشكل متوسط	20	28.57
بشكل ضعيف	9	12.85
المجموع	70	100

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 58.57 ٪تؤكدن على دور البرامج الثقافية في الإذاعة المحلية في تعزيز هويتهن الثقافية، فيحين ترى نسبة 28.57٪ منهن أنها تساهم بشكل متوسط في ذلك وأخيرا نسبة 12.85٪ منهن لم تساهم البرامج الثقافية في تعزيز هويتهن الثقافية ويرون أن هذه الوسيلة اليوم لا تهتم بالمقومات الأساسية للهوية الثقافية من جهة كما أنها لا يمكن أن تنافس الوسائل الأخرى في ذلك.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن للإذاعة المحلية دور هام وفعال في تكوين وتعزيز الهوية الثقافية لدى المستمعات على اعتبار أن هذه الوسيلة تلبي الحاجات الثقافية للمجتمع المحلي من خلال البرامج الثقافية التي من أهم أهدافها الحفاظ على الهوية الثقافية وإحيائها من أجل مواجهة الثقافات العالمية التي تعمل وسائل الإعلام على نشرها وتشجيعها.

6-نتائج الدراسة:

- بينت الدراسة نسبة عالية من المبحوثات أقل من 35 سنة، أغلبهن مستواهن الدراسي بين جامعي وثانوي.

-كما توصلت الدراسة إلى أن نسبة عالية من المستمعات تداومن على الاستماع إلى البرامج الثقافية التي تقدمها إذاعة سطيف بين 3 و9سنوات وهذا ما يؤكد وفاءهن لهذه المضامين.

- كما أشارت الدراسة من ناحية دوافع الاستماع إلى أن نسبة لا بأس بها تستغل هذه البرامج من أجل زيادة الوعي بالهوية الثقافية المحلية وأيضا تسهيل معرفة التراث المحلي.

- أما من ناحية عناصر ومقومات الهوية الثقافية ومدى الاهتمام بها من طرف هذه البرامج فكانت النتائج كالتالي:

1- من ناحية اللغة فهي مناسبة حيث تركز المبحوثات على ضرورة المزج بين العربية الفصحى والعامية، كما أكدن على ضرورة إعطاء الأمازيغية مكانتها في هذه البرامج.

2-أما من ناحية التعريف بالعادات والتقاليد نسبة 68.57٪ من المبحوثات تشدن بمساهمة الإذاعة في هذا الشأن، كما تؤكدن على ضرورة الاهتمام بالمناسبات الوطنية والدينية لأهميتها في ترسيخ الانتماء للوطن والإسلام.

-وفي الأخير أكدت الدراسة على أن للإذاعة المحلية دور هام وفعال في تكوين وتعزيز الهوية الثقافية لدى المستمعات.

خاتمة:

وفي الختام نؤكد على أن الإذاعة المحلية تعد وسيلة جد حساسة، ودورها في إحياء تراث المجتمع وهويته الثقافية وأصالته من المسائل الهامة التي تطرح بإلحاح عليها في الآونة الأخيرة خاصة ونحن في زمن التكنولوجيا الحديثة التي بسطت وفرضت نفسها على المتلقي ودفعته عن طواعية أو عفوية إلى اتباع عادات وتقاليد وثقافة غريبة عن ثقافتنا الإسلامية العربية العريقة الانتماء والأصيلة المنبت.

وعليه فإنه من الواجب أن تسعى المضامين الثقافية التي تعرض عن طريق برامج الإذاعات المحلية إلى المحافظة على الهوية الثقافية المحلية على كل الأصعدة وتعزيزها لدى الجمهور بمختلف فئاته واتجاهاته بداية باللغة التي تعد الوعاء الحامل لهذه الهوية ولهذه الثقافة، ثم تحقيق المحافظة على الدين الإسلامي وقيمه وتقوية الاعتزاز بالعادات والتقاليد الجزائرية الأصيلة التي تركها الأجداد من خلال التعريف والافتخار بها وهذا ما سيساعد على التخلي وترك العادات الدخيلة التي انتشرت وتغلغلت في مجتمعنا الإسلامي بفعل ما تعرضه الفضائيات الأجنبية والمحتوى الموجود على شبكات الانترنيت.

إنه من واجب الإذاعة المحلية أن تعمل على استعادة مكانتها في ظل هذه المنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام المختلفة ومن واجبها أن تكون قريبة من مستمعيها وذلك لا يتأتى إلا بالسعي الدائم إلى تقديم محتوى يلبي حاجيات المستمعين ويواكب هذه التطورات.

الهوامش:

1-أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1993.

2-حسان فوغالي: الإعلام الثقافي في الجزائر، دراسة وصفية الإذاعة الثقافية نموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006-2007.

3-محمد زغو: العولمة الثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع4، 2010، متوفر على الموقع: http://www.univ-chlef.dz/RATSH/REACH_FR/Article_Revue_Academique_N_04_2010/Article_11.pdf، يوم: 13، 08 2016، على الساعة: 14سا.

4-محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2004.

5-محمد وليد البطش، فريد كمال أبو زينة: مناهج البحث العلمي(تصميم البحث والتحليل الإحصائي)، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007.

6-سهير جاد: البرامج الثقافية في الإعلام الإذاعي، (د ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

7-سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1995.

8-عبد المجيد شكري: الإذاعات المحلية لغة العصر، (د، ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.

9-فؤاد البكري: الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، في: الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، البحرين، 2009.

10-رشتي احمد جيهان: الأسس العلمية لنظريات الاعلام،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978.

11-شاوي ليليا: دور الإذاعة المحلية في ترسيخ الهوية الثقافية لجمهور المستمعين، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2009.